

# منهج جديد لتقويم التعليم الموسيقي لدى الناشئة

## السوري غزوان الزركلي: جهود التقويم عبر خمسين عاما بآت بالفشل



### محاولة أخيرة لتعديل الأوتار

وتضمن الكتاب فصولاً تعليمية عديدة: فالأول تناول المرحلة التحضيرية في مرحلة التعليم الأساسي، بينما كان الثاني عن قراءة النوتة وكتابتها، والثالث بين مبادئ تعليم العزف على آلة البيانو وخصص الرابع للصولفيج ونظريات الموسيقى والخامس للأوزان العربية، فيما كان السادس عن العزف على آلة العود وتعليم المقامات العربية الأساسية. وغزوان الزركلي موسيقار سوري ولد في العام 1954 بدمشق درس الموسيقى في أوروبا وحاصل على أربع شهادات جامعية من برلين وموسكو. عمل في أوستنابروك ودمشق والقهرة، وله كتابان في الموسيقى "عن الموسيقى والموسيقين" و"الصوت والزمن"، وهو مشرف على صف الأداء لطلاب البيانو في المعهد العالي للموسيقى بدمشق. اشتهر بكونه عازفاً عالمياً على آلة البيانو. وأقام حفلاته في 27 دولة في العالم كما نال الكثير من الجوائز العالمية.

والمدراس المتخصصة بعدها في انتقاء من تراه موهوباً لمتابعة دراسة الموسيقى. كذلك فإن هذا المنهج يعتمد على تكثيف حالة التمرين على العزف على الآلات وليس كسب معلومات موسيقية فحسب، لكي يتاح للطلاب ترسيخ هذه المعلومات في ذهنه. والمعلومات الموجودة فيه هي أشبه بالهيكل العظمي الذي لا بد أن تكسوه الحياة الموسيقية الطبيعية بالتمارين والمقطوعات والأناشيد والإحسان التي يجب أن تنتقى بشكل مدروس يحقق استثمار حالة الاستماع لدى الأطفال إلى آخر مدى ممكن (ثقافة الأذن). المنهج يجب بالضرورة أن يحتوي على كتاب أغاني للأطفال مدون موسيقياً وكتاب للنظريات والصولفيج العام. وآخر للصولفيج العربي الذي يجب أن يحتوي على مبادئ المقامات والأوزان العربية والتفعيلية. ثم كتاب البيانو، فكتاب العود وأخيراً كتاب الكورال. ويجب أن يكون عدد الحصص الأسبوعية له ستاً بمعدل ثلاثين دقيقة للحصة الواحدة.

وفي بيان أكثر تفصيلاً بيّن الموسيقار السوري مضمون هذا المنهج قائلاً إن "المرحلة التأسيسية أو التحضيرية لا تزيل ولا تنفي وإنما تضيف وتستكمل. وتمتد على سنتين بدلاً من السنة الواحدة التحضيرية الحالية وهي أكثر كثافة تعليمية على الصعيدين العملي والنظري وتحتاج إلى 30 دقيقة إضافية أسبوعياً مقارنة بالزمن المخصص حالياً. هذه المرحلة يراد منها تكوين ثقافة عامة احترافية أكبر عدد ممكن من الأطفال. ويمكن للطفل التوقف عندها بشكل نهائي إن لم يشأ الاستمرار بدراسة الموسيقى".

### نظام تعليمي محترف

هذا المستوى من التعليم الموسيقي يؤهل النشء، وفق الزركلي، لزيارة المدرسة المتخصصة لاحقاً، وفي هذه المرحلة نعد إلى نشر الثقافة الموسيقية بشكل محترف ممنهج، بحيث تساعد

في حال وجوده بالمعنى الحقيقي للكلمة الأرضية المناسبة التي ستمكن المعنيين بالأمور من التقويم ثم التقويم الموسيقي المرتجى".

وعن سؤال بدهي يطرح في سياق تقديم منهج تعليمي جديد يمثّل في ماهية مضمونه، يجيب الزركلي أن "الهدف تحسين مسار التعليم الموسيقي باعتماد مرحلة تحضيرية تأسيسية لمدة سنتين ويمكن أن تترافق هذه المرحلة التأسيسية مرحلة التعليم الأساسي العامة التي مدتها تسع سنوات كما يمكن أن يكون منهاجاً لمحبي الموسيقى عموماً وهواياتها. فالهدف اعتماد منهج علمي يحقق حد الاحتراف المهني الذي تحقّقه أوروبا وفي نفس الوقت يعزز قيم الانتماء الوطني للموسيقى العربية عموماً والسورية خصوصاً بما تحتويه من تراث موسيقي كلاسيكي ذي قيمة عالية يمكنه أن يحقق قفزة حضارية على أيدي موسيقيين محترفين يعرفون حقيقة الموسيقى وأهميتها".

كثيراً ما يتم الحديث عن مشكلة معرفية عميقة بفن الموسيقى لدى الناشئة العربية، فلو كانت هذه المعرفة موجودة ومترافقة مع حسن جمالي مكن لما وصل حال الموسيقى العربية والغناء إلى مرحلة بالغة الانحدار كالتالي نعيشها الآن. فالمشكلة تكمن في المعرفة الموسيقية وعدم وجود منهاج تعليمي وتثقيفي فعال ومتطور يحضن الناشئة من النمط السيء. وفي كتابه الجديد يقدم الموسيقار السوري الشهير غزوان الزركلي منهجاً موسيقياً جديداً، فما هي خصائصه وأسسها؟

للمعهد نحو تدريس الموسيقى الغربية البحتة، فغاب الاهتمام بالموسيقى الشرقية وهذا ما أحدث تراجعا واضحا في الحالة الموسيقية في سوريا. وما زاد الأمر تعقيداً، اعتماد منهج موسيقي قديم كرس منذ سنوات يعتمد تقسيماً محدداً للدروس الموسيقية التي يجب على الطالب أن يتبعها ليتعلم الموسيقى في حين أنها لا تقدم له ما يجب سواء من الجانب المعرفي أو العملي.

### تعديل منهجي منشود

تماشياً مع فكرة إيجاد حلول لموضوع العوز التعليمي الموسيقي، وضمن سلسلة مسارات فنية الذي تصدرها الهيئة العامة للكتاب في سوريا التابعة لوزارة الثقافة، صدر الكتاب الثاني عشر "مبادئ النغم والإيقاع بين الهواية والاحتراف. مرجع للموسيقين الصغار ومحبي الموسيقى" من تأليف غزوان الزركلي والذي أوجد فيه منهجاً تعليمياً موسيقياً جديداً يوضح من عنوانه أنه مخصص للصغار وكذلك لمحبي الموسيقى.

ويقول زركلي مقيماً جهوده في تحديث المنهج التعليمي الموسيقي في سوريا بعد مرور ما يقارب الخمسين عاماً إن نتائج الجهود العامة كانت "الأفضل شبيه التمام، عدم النجاح في تقويم الأوضاع الموسيقية العامة والأكاديمية في كل من وزارة التربية ووزارة الثقافة (المدراس الموسيقية، الاختصاصية، الثانوية الموسيقية، والمعهد العالي) ووزارة التعليم العالي (كلية التربية الموسيقية بجمص، ماجستير التربية الموسيقية بدمشق)، وفي شأن الكتابة الموسيقية (الهيئة العامة للكتاب والمجلة الموسيقية) وفي الإذاعة والتلفزيون (دائرة الموسيقى، التسجيلات الموسيقية) بل وفي تنظيم الحياة الموسيقية في سوريا عامة وفي دمشق بشكل خاص (المراكز الموسيقية الأجنبية، نوادي الموسيقى، سياسة الحفلات، الإعلام والإعلان وغيره)". ويضيف أنه "للخروج من متاهة الفشل، فإنه لا بد من التعليم الذي سيوفر

نضال قوشحة  
كاتب سوري

"كلمة السرّ في نهضة الثقافة الموسيقية هي التعليم، فإشياء المعاهد الموسيقية المحترفة المنتمية إلى الوطن والعمل على الحفاظ عليها ودعمها بتأسيس مكتبة موسيقية مركزية هو السبيل الوحيد لبدء هذه النهضة والاستمرار فيها". من هذا المنظور تتجه الفكرة عند الموسيقار الشهير غزوان الزركلي لتأسيس مرحلة دراسية موسيقية جديدة تشكل نمطاً مختلفاً أكثر تطوراً في تناول موضوع تعليم المواهب الموسيقية فنونها، بما يحقق استئثاراً أفضل للوقت وتمكين المواهب من المزيد من المعلومات والقدرات الموسيقية التي تاتلف مع الطموح بتحقيق نهضة موسيقية.

### الهدف من الكتاب

تحسين مسار التعليم الموسيقي باعتماد مرحلة تحضيرية تأسيسية لمدة سنتين

ووجد التعليم الموسيقي في سوريا مبكراً من خلال العديد من الفعاليات أو المنتديات الفنية التي كانت تعلم المواهب علوم الموسيقى منذ ما يزيد عن المئة عام. وحققت العملية التعليمية على أيدي هؤلاء تقدماً كبيراً، لكن عملية مأسسة التعليم الموسيقي بمعنى تنظيمه أتت بعد ذلك. إذ بدأت في حلب في العام 1946 بتأسيس فؤاد وفائلي أغا للمعهد الموسيقي الشرقي، ثم أسس فخري البارودي بدمشق المعهد الموسيقي الذي صار لاحقاً المعهد العربي للموسيقى ولا يزال موجوداً باسم معهد صليحي الوادي. ويرى بعض المتابعين أن طبيعة حدثت بين المعهد العربي للموسيقى وبين أجيال عديدة من المواهب الموسيقية بسبب توجه إدارات متتالية

# أول منصة إلكترونية سعودية لمنح تراخيص العمل الثقافي الخاص

## الرياض تسمح بافتتاح أول مركزين خاصين لتعليم الموسيقى

وتلقى جهود المملكة التي بدأتها منذ سنوات قليلة للتوجه نحو السماح بممارسة مختلف الفنون وإقامة الحفلات الموسيقية والعروض السينمائية وغيره اهتماماً كبيراً من الأوساط المحلية والدولية، كما يعتبر الكثير من المثقفين والمهتمين بالشأن التعليمي والثقافي برمجة الثقافة والفنون، ومن بينها الموسيقى، في المناهج التعليمية العامة والخاصة خطوة ستحافظ على هوية السعودية الفنية وتتيح للأفراد ممارسة الفن وتمكن من أسنسة مناهج التعليم.

المنصة الإلكترونية ستتيح للأفراد تراخيص تشمل مجالات ثقافية مختلفة بينها المسرح والموسيقى والأدب والنشر والترجمة

وتاريخياً، فإن للسعودية كسائر الدول تاريخاً فنياً وموسيقياً كبيراً يعود البعض من المؤرخين إلى عصر ما قبل الإسلام. وتتوزع الفنون الموسيقية في المملكة ففن الخبتي والصهبة والدان وفن النهمة وفن المجلس الذي يلقب بـ"المسرح الكمي"، بالإضافة إلى فني العرضة والسامري.

ستكون جاهزة بعد ثلاثة أشهر لاستقبال هذه الطلبات. وتهدف وزارة الثقافة من خلال هذه الخطوة التي تعمل عليها مع منظومة التدريب التقني والمهني في المملكة إلى تنظيم مجال التدريب ورفع جودة المخرجات العلمية في القطاعات الفرعية للثقافة والفنون للقيام بأدوارها المهمة لخدمة الثقافة السعودية وفق رؤية "المملكة 2030".

وتستعد الأوساط الثقافية في المملكة أيضاً لمواكبة النسخة الثانية من برنامج الإقامة الفنية للفترة 2021-2022، الذي يستهدف الفنانين السعوديين والعالميين والنقاد والباحثين والكتاب، وسيقام في مبنى رباط الخنجي، أحد مواقع التراث الثقافي لليونسكو في مدينة جدة التاريخية.

والبرنامج مصمم لتشجيع الحوار الثقافي والتفكير النقدي وتبادل المعرفة والخبرة، وكذلك الحوار بين الأجيال المختلفة.

وأظهر تقرير نشر قبل أيام عن الحالة الثقافية بالسعودية، طفرة كبيرة وسمت الأنشطة الثقافية والأدبية في المملكة خلال العامين الماضيين، الأمر الذي أسهم في تكوين بيئة جديدة داعمة للإبداع والحياة الثقافية التي تقطع مع عقود عاش فيها السعوديون دون إمكانية تعلم الموسيقى أو تعليمها بحرية.

والفنون الأدائية والأزياء وفنون الطهي والمتاحف والتراث والأفلام والتصميم وفنون العمارة والأدب والترجمة والآثار والحرف اليدوية.

كما تتيح المنصة عدة خدمات تمنح من خلالها الزبائن جميع التفاصيل والمعلومات اللازمة لكيفية الحصول على التراخيص والتصاريح الخاصة، والإجراءات والمتطلبات الضرورية لإكمال هذه الطلبات.

وتسعى وزارة الثقافة السعودية من خلال هيئة الموسيقى إلى تنظيم القطاع وتطويره ودعم الراغبين في العمل فيه، كما ستعمل مع الجهات المختصة على دعم حماية حقوق الملكية الفكرية في المجالات ذات العلاقة بالموسيقى، إضافة إلى إقامة الدورات التدريبية واعتماد البرامج المهنية ذات العلاقة، وتشجيع الناشطين في المجال على إنتاج وتطوير المحتوى وكذلك الحفاظ على التراث الموسيقي.

ومن المقرر أن يتم الإعلان عن الخطوات والليات الإجرائية لبدء التقديم على طلبات ترخيص معهد ثقافي وفني أمام المعاهد ومراكز التدريب الراغبة عبر تقديم برامج تدريبية ثقافية وفنية، وكذلك بالنسبة إلى الأفراد المتطلعين للحصول على رخص التدريب في المجالات الثقافية والفنية؛ من خلال منصة إلكترونية تعمل عليها وزارة الثقافة خاصة بالتراخيص

وممارس إدارة الصوتيات الموسيقية وممارس الإنتاج الموسيقي، ورخصتين في نطاق عمل هيئة الأدب والنشر والترجمة وهما: ترخيص نشاط الوكالة الأدبية، ورخصة الوكيل الأدبي، بينما تم تخصيص رخصة في مجال المتاحف بمسمى "خبير رعاية مقتنيات المتحف". وتشمل قائمة التراخيص المتاحة للمراكز والمعاهد التدريبية: تراخيص إقامة معاهد أو مراكز تدريب في قطاعات الموسيقى والفنون البصرية والمسرح

طلبات الحصول على تراخيص لمعاهد في مختلف المجالات الثقافية على منصة متخصصة ستبدأ عملها بعد 90 يوماً". وستتيح المنصة الإلكترونية للأفراد تراخيص متنوعة تشمل مجالات فنية وثقافية مختلفة بينها المسرح والموسيقى والأدب والنشر والترجمة والمتاحف؛ وستمكن المهتمين بمجال المسرح من الحصول على رخصة تدريب فنون أداءية، وفي الجانب الموسيقي رخص ثلاث لممارس العزف الموسيقي



الموسيقى وسيلة لاكتشاف الحياة من زوايا مختلفة

الرياض- وافقت وزارة الثقافة السعودية على إصدار أول رخصتين للتدريب الموسيقي في المملكة، ليحصل بموجبها "مركز الدولية الموسيقي للتدريب" ومعهد "البيت الموسيقي للتدريب" على رخصتين لممارسة نشاطهما في التعليم والتكوين الموسيقي، وهما معاهد متخصصة في التدريب وتنمية المواهب في المجال الموسيقي. وكانت المملكة قد أقرت خلال العام 2019 عودة الموسيقى إلى مناهج التعليم العام والأهلي بعد نحو 60 عاماً من الغياب، إذ كانت الموسيقى تدرس في مدارس جدة في الأربعينات، كما كانت في المملكة مراكز لتعليم البيانو والغيتار والربابة والدف وما إلى ذلك من فنون العزف على الآلات الموسيقية.

ويأتي إصدار الرخصتين، وفق بيان لوزارة الثقافة، ضمن الإطلاق التجريبي لمشروع تأسيس المعاهد التدريبية المتخصصة في مجالات الثقافة والفنون، الذي تعمل عليه وزارة الثقافة السعودية، لتمكين ودعم المواهب وتنمية القدرات الثقافية والفنية، إضافة إلى تطوير الصناعة الفنية عبر إيجاد فرص تعليمية وتدريبية في مختلف التخصصات الإبداعية.

ودعا وزير الثقافة السعودي بدر آل سعود عبر تويتر "جميع المهتمين بالقطاع الخاص وغير الربحي إلى تقديم